المراحل التعليمية ومناهج الدراسة في الاندلس
(المرحلة الأساسية)

المدرس المساعد : اكرم محي عاكول
akram1977@uomustansiriyah.edu.iq

اهتمت الأُسر الأندلسية بتعليم أبنائها منذ نعومة أظافرهم، فشكل البيت الأندلسي المدرسة الأولى، حيث تصدر الآباء والأمهات لتعليم أبنائهم أساسيات القراءة والكتابة والقرآن الكريم؛ قبل انتقالهم إلى مجالس المعلمين والمؤدبين في المساجد وفي غيرها من أماكن التعليم .

فعالم التربية ابن حزم الأندلسي، وضع طريقة مثلى ليتبعها الآباء تجاه ابنائهم، فيقول : فالواجب على من ساس صغارولدانه، أو غيرهم أن يبدأ منذ أول اشتدادهم وفهمهم ما يخاطَبون به، وقُوتهم على رجع الجواب، وذلك يكون في خمس سنين ونحوها من مولد الصبي، فيسلِّمهم إلى مؤدب ومعنى ذلك عند بلوغ الطفل خمس سنين يصبح قادراً على تعلم مفردات اللغة، لذا يجب على الوالد إلحاقه بالكتاتيب وبهذا يكون المنزل قد لعب دوراً أساسياً في التكوين العقلي للأطفال، وترك بصمته الثقافية في وجدانهم بتشجيع من الأهل والأقارب وبخاصة المتعلمين منهم واضطلع الأهالي بمسؤولياتهم المالية تجاه أبنائهم من خلال دفع أجور التعليم بعد انتقال الأبناء إلى حلقات العلم ولم يهملوا متابعتهم في المنازل بعد عودتهم من الكتاتيب وحلقات الدرس .

ولم يكن الحرص والاهتمام بالتعليم مقتصراً على طبقة اجتماعية بعينها، بل شمل معظم طبقات المجتمع الأندلسي مع الإشارة إلى أن التعليم لدى أبناء الأمراء والطبقات الغنية كان يأخذ مساراً أوسع وأدق فاهتم الخلفاء والأمراء والقواد بتعليم أبنائهم في القصور وذلك من أجل إعداد أبنائهم لتحمل أعباء المسؤولية التي ستلقى على كاهلهم مستقبلا .

وكان من عادة الأمراء ورجالات الدولة والأغنياء في الأندلس إحضار العلماء والمؤدبين إلى القصور و إفراد غرف خاصة يعلمون بها أبناءهم، فكثيراً ما نسمع أن هذا العالم قد أدب أبناء أحد الأمراء، وأن بعضهم الأخر قد اختص بأبناء الأغنياء وتأديبهم، فالأمير هشام والأمير الحكم انتدبا الغازي بن قيس (ت : 199 هـ / 814 م) لتعليم أبنائهما كما تأدب أبناء الأمير هشام بن عبد الرحمن على يد سوار بن طارق، و تأدب الأمير عبد الرحمن الأوسط على يد أبي محمد بكر بن عبد الله الكلاعي (ت : 305 هـ / 917 م) الذي كان مؤدباً في النحو ، بالإضافة إلى تأدب أبناء الأمير محمد بن عبد الرحمن على يد محمد بن أرقم السبائي وهو من أهل قرطبة، كان ممن يبصر باللغة والحساب وتأدب أبناء الأمير عبد الله بن محمد على يد أيوب بن منصور الأنصاري ، الذي كان عالماً بالإعراب .